ببني مِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰ ِ ٱلرَّحِب مِ

خطبة صلاة الجمعة لفضيلة الشيخ بلال عوض

التسبيح عبادة العالمين

إن الحمد لله نحمده، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حيٌّ باقٍ لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا محجداً، عبده ورسوله وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، ورحمةً للعالمين أرسله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محجد وعلى آله، اللهم ارزقنا متابعته في الأقوال والأفعال والأخلاق والأحوال، يا أرحم الراحمين، اللهم أحينا على سنته، وتوفنا على ملته، واحشرنا في زمرته، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والشهداء والصالحين حسن أولئك رفيقاً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

اللهم اجعلنا من أهل طاع<mark>تك،</mark> اللهم ألهمنا رشدنا أعذنا من شرور أنفسنا <mark>وسيئا</mark>ت أعمالنا.

أما بعد أيها الإخوة الكرام: يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤]، يقول ربنا في سورة النور: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُون ﴾ [النور: ٤١].

أيها الإخوة الكرام: التسبيح عبادة العالمين أجمع، التسبيح عبادة العوالم طائعة في الله تبارك وتعالى، واللغة العربية تقول: فرسٌ سابح وخيل سوابح، نجم سابح ونجوم سوابح، والرجل يسبح كل النهار في مطلب المعاش، فالسباحة عند فارس في معجمه يردها إلى أصلين: التسبيح جنس العبادة وجنس السعي، وكأن العبادة لله عز وجل لا تكون إلا سعياً، فتسبيح العوالم سعي بين يدي مولاه على وأنت أيها العبد حريُّ أن تسبح الله عز وجل، وأنت تسبح وتسعى في طلب معاشك كل يوم، فالتسبيح عبادةٌ باللسان، جوهرها التنزيه والتقديس لله عز وجل، والتبرئة من كل النواقص، التسبيح العبادة، -وأرجو من الإخوة

الكرام أن يتنبّهوا، وأن لا تشرد بأبصارنا فضلاً عن أسماعنا – التسبيح عبادةٌ توفرت عليها الكائنات والعوالم كلها، جوهرها التسرع إلى الله والخفّة في عبادته، من أروع ما قرأت عن الشعراوي رحمه الله تعالى صاحب الخواطر في تفسير القرآن الكريم: أيها الإنسان، استحيي أن يكون الكون كله مسبحاً وأنت غيرُ مسبّح، فصِلْ أنت تسبيحك بستبيح بكل هذه المخلوقات، فتسبيح الله عز وجل مَطردة للشيطان، مُحببةٌ للرحمن، مجلبة للرزق، رسول الله عن أكثر مِن تنويع الأساليب في تحفيز الصحب الكرام في أن يسبحوا الله عز وجل بكرة وعشية، فتارةً يسألهم، وتارةً يُقوِّم صنيعهم، وتارة يُؤيَّد ما يذكرون الله عليه، دُونكم أحاديث في فضائل التسبيح، التي هي عبادة اللسان، يُشاركها عقل مُفكر، قلب يُحب الله عز وجل، وجوارح تسبح في النهار طلباً للرزق الحلال، لأن اللسان مُسبح.

روى الشيخان عن أبي هريرة على قال: قال رسول الله على: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان لله على اللسان، حبيبتان الله للرحمن، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده – سبحان الله: أنزه الله، وبحمده: أحمد الله – سبحان الله العظيم)).

وسبحان -يا سادة- مفعول مطلق، سُبق بفعل محذوف، أسبح الله سبحانه، اجعل تسبيحك يملأ فاهك، ويملأ لسانك، ويملأ فكرك، ويملأ قلبك، ويُسبح في الآفاق، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن على.

روى مسلم عن أبي ذر إلى قال: قال رسول الله على: ((ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله عز وجل؟! قلت: بلى يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال عليه الصلاة والسلام: ((إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده، من قالها في اليوم مئة مرة خُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)) لأن مَن قَدَّس الله ونزه الله عز وجل دخل في تجلي اسم الله القدوس، فتطهر عن ذنوبه وآثامه، اللهم إلا أن يعود.

روى ابن ماجه بسند حسن، عن أبي هريرة رضي أن النبي على مرّ به وهو يغرس، مر النبي على بأبي هريرة، وهو يغرس شتلةً صغيرة، فقال: ما الذي تغرس؟ قلت: غراساً، فقال: ((ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، تغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة)) كلما قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تُغرس لك بما شجرةٌ في الجنة، تَتفيأ ظلالها يوم القيامة.

أرأيتم -يا سادة- التلون في الخطاب والتنوع في الخطاب، حتى يُغرس سبحان الله في العقول والقلوب، وتبقى ديدن اللسان، ((خذوا جُنتكم)) عدو حضر؟ ((لا، خذوا جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنمن -هذه الأربع- يأتين يوم القيامة مجنبات وواقيات، وهن الباقيات الصالحات)).

في حديث رابع يفسر هذا الحديث، رواه ابن ماجه، عن النعمان بن بشير في قال: قال رسول الله في: ((إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد، ينعطفن حول العرش -يتحلقن حول العرش وعرش ربنا السماوات والأرض، بالنسبة إلي كحلقة في فلاة)) سبحان الله الذي قالها الذاكر، الحمد لله التي رددها المؤمن، لا إله إلا الله التي شاركت بما العوالم، يتعطفن حول العرش ولهن دوي كدوي النحل، تُذكر بصاحبها، تذكر هذه التسبيحات والتهليلات والتحميدات والتكبيرات، يتحلقن حول العرش، تذكر بصاحبها، ألا يُحب أحدكم أن يكون له مَن يُذكر به؟ فعلام نصلي الفريضة ونفض من المسجد، والمعقبات وراء كل فريضة، سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، ألا نعلمها؟ الحمد لله ثلاثاً وثلاثين، الله أكبر ثلاثاً وثلاثين، شم تختم المئة: لا إله الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، هذه التسبيحات والتحميدات والتكبيرات يتعطفن حول العرش، لهن دوي كدوي النحل، تُذكر بصاحبها، ألا يجب أحدكم مَن يُذكر به، في أي يوم، في يوم تَذهل المرضعة التي يكون رضيعها على ثديها يَلتقمه، تُذهل عن مرضعها، في هذا اليوم لك تكبيرات وتحميدات وتسبيحات وراء كل فريضة تقولها، تُذكر بصاحبها وأله المواحبها يوم القيامة.

ختاماً -أيها السادة- رسول الله على الذي رَبَّى الأمة التي شطت وتناست وأهملت هَدي نبيها على رسول الله رَبَى الأمة على القيمة، حتى في الذكر والدعاء والعبادة، كان على الله رَبَى الأمة على الفجر وإلى ما بعد صلاة الضحى، وجُويرية عاكفة في محراب العبادة، اسمع حديث رسول الله على وافتح عقلك وقلبك حتى تكون على مراده، روى مسلم عن جُويرية على العبادة، النبي على خَرج من عندها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: ((مَا زِلت على الحال التي فَارقتك عليها؟)) قالت: نعم، فقال النبي على -بالله عليكم تنبهوا، وكذلك افهموا الشريعة، وافهموا التي فَارقتك عليها؟)) قالت: نعم، فقال النبي على -بالله عليكم تنبهوا، وكذلك افهموا الشريعة، وافهموا

العلاقة مع الله ذكراً وتسبيحاً، ما زلت على الحال التي تركتك عليها؟ قالت: أجل فقال عليه الصلاة والسلام: ((لقد قلت بعدك بعد أن تركتك قلت أربع كلمات، لو وُزنت بما قُلت اليوم لوزنتهن)) النبي يُردد دعاءً أربع مرات يَزن عبادة جويرية ومن وراء جويرية، فلا تُسرف على نفسك في عبادة ما فعلها رسول الله على فربما تلقى في وجهك، ((لقد قلت بعدك أربع كلمات، لو وُزنت بما قلتِ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشك، ومداد كلماتك) أربع مرات في الصباح، أربع مرات في المساء، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

أيها الإخوة: ختاماً التسبيح عبادة، خفيفة على اللسان، حبيبة إلى الرحمن، هي غرس من غراس الجنة، هي وقاية من النار، تَعقب كل عمل، وتحفه عن نار بين يديه.

إن قيمة هذا التوحيد الخالص الذي يُعوضك عن وقت طويل في غيره، أن مكانهم —التسبيحات – حول العرش، لهن دوي كدوي النحل تُذكر بصاحبها، نسأل الله عز وجل أن نكون من المسبحين، نسأل الله عز وجل أن نكون من الموحدين، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ عز وجل أن نكون من الموحدين، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٢ – ١٤٤] أكثروا من التسبيح تُفرج همومكم إن شاء الله تعالى، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، والحمد لله رب العالمين.

